

الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

[301] الخزرجيين قدما مكة في أحد المواسم، حينما كانت قريش تحاصر الهاشميين في الشعب (شعب أبي طالب)، بهدف طلب الحلف من عتبة بن ربيعة على الاوس. فرفض عتبة ذلك، وقال: بعدت دارنا عن داركم، ولنا شغل لا نتفرغ لشيء. فسأله عن هذا الشغل؟ فآخبره بخروج النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " فيهم، وأنه أفسد شبابهم، وفرق جماعتهم ثم حذره من الاتصال به، فإنه ساحر يسحره بكلامه. وأمره إذا أراد الطواف أن يضع القطن في أذنيه، حتى لا يسمع ما يقوله النبي صلى الله عليه وآله وسلم، الذي كان آنئذ يجلس في الحجر مع طائفة من بني هاشم. وكانوا قد خرجوا من شعبهم ليشهدوا الموسم. وجاء أسعد للطواف، ورأى النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " جالسا في الحجر، فقال في نفسه: ما أجد أجهل مني. أن يكون هذا الحديث في مكة فلا أتعرفه، حتى أرجع إلى قومي فأخبرهم؟، ثم أخذ القطن من أذنيه فرمى به، وجاء إلى النبي " صلى الله عليه وآله وسلم "، فسلم عليه، وكلمه؟ فعرض عليه " صلى الله عليه وآله وسلم " ما جاء به فاسلم، واسلم بعده ذكوان. وفي رواية: أنه لما التقى النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " بأسعد بن زرارة وذكوان، قال أسعد للنبي " صلى الله عليه وآله وسلم ": يا رسول الله، بابي أنت وأمي، أنا من أهل يثرب، من الخزرج، وبيننا وبين أخوتنا من الاوس حبال مقطوعة، فإن وصلها الله بك، ولا أجد أعز منك، ومعى رجل من قومي، فإن دخل في هذا الامر رجوت أن يتم الله لنا أمرا فيك. والله يا رسول الله، لقد كنا نسمع من اليهود خبرك، ويبشروننا بمخرجك، ويخبروننا بصفتك، وأرجو أن يكون دارنا دار هجرتك عندنا، فقد علمنا اليهود ذلك؟ فالحمد لله الذي ساقني إليك، والله ما جئت إلا لنطلب الحلف على قومنا، وقد آتانا الله بأفضل مما أتيت له. ثم أقبل ذكوان، فقال له أسعد: هذا رسول الله الذي كانت اليهود